

# Bible Study

## *The Epistle of St. Paul to the Colossians*

رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كولوسي

Fr. Jacob Nadian  
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

## رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي

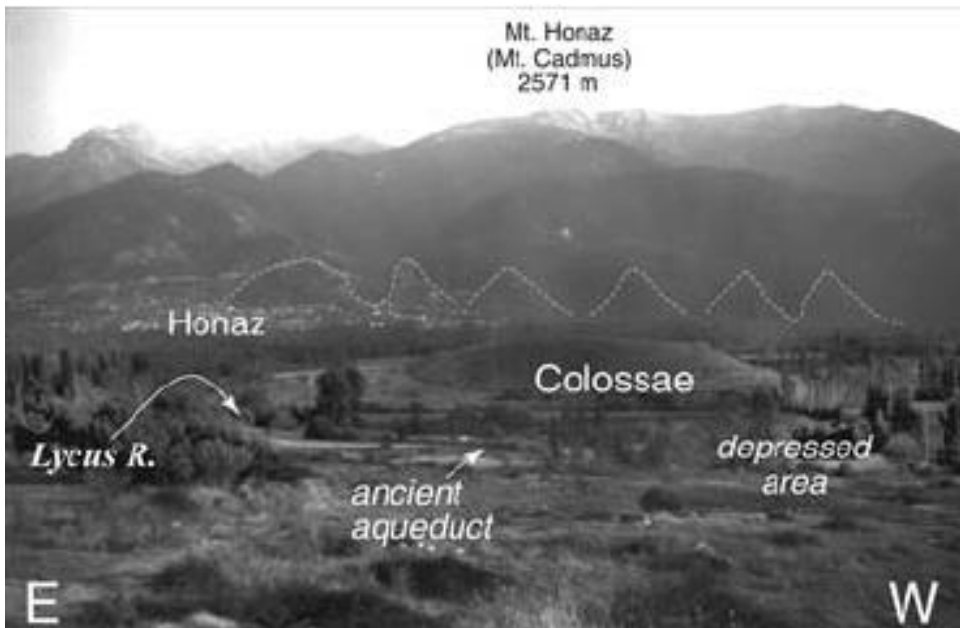
### المقدمة والتعاليم الخاطئة المهلكة

- كولوسي مدينة صغيرة، تقع في مقاطعة فريجية Phrygia، في جنوب آسيا الصغرى، شرق مدينة أفسس وغرب أنطاكية بسيدية، كان يغذيها نهر الليكوس.
- تعرض وادي الليكوس Lycus valley لعدة زلازل، كما كان مهبطاً لترسيب تلالاً من الطباشير أطاحت بالكثير من معالم المنطقة، وفي نفس الوقت أصبغت عليها مناظر خلابة من أقواس وسراديب طباشيرية.
- كولوسي ملاصقة لمدينتين هامتين هما لاودكية Laodicea وهيرابوليس (4: 13) Hierapolis وقد اشتهر ثلاثتهم بتجارة الأخشاب والصبغة.
- من آثار البراكين الكثيرة صارت المنطقة حافلة بالمراعي، مما أدى إلى ازدهار صناعة الصوف وصباغته، وصار يوجد لون خاص بكولوسي يوصف بالصوف الكولوسيانى.
- لا نعرف الكثير عن تاريخ كولوسي، ذكرها هيرووديت بكونها مدينة عظيمة في فريجية في أيام سريكس، لكنها تضاعلت حتى صارت قرية صغيرة في أيام القديس بولس، لم يبق منها حالياً سوى القرية التي تدعى كونوس Chonas أو كوناس Konas في تركيا، تقع تحت ظلال جبل كادموس Cadmus، تكتنفها أشجار عالية، ويبرز في ضواحيها آثار مدينة كولوسي القديمة من قباب وأقواس وحجارة مرصوفة.



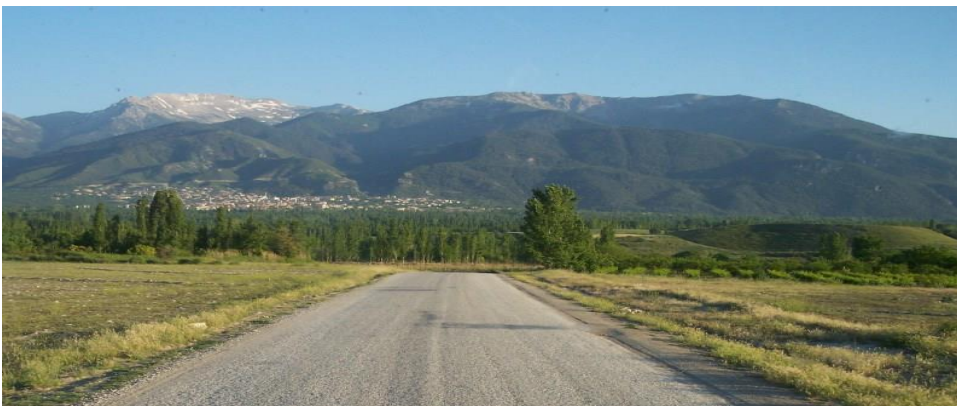


The unexcavated site of Colossae sits near the modern city of Honaz at the base of Mt. Cadmus (in modern Turkey)



The unexcavated site of Colossae sits near the modern city of Honaz at the base of Mt. Cadmus (in modern Turkey)

The unexcavated site of Colossae sits near the modern city of Honaz at the base of Mt. Cadmus (in modern Turkey)



The picture above is what you would see if you traveled to the site where once thrived the ancient city of Colossae, home to the church who received St. Paul's Letter to the Colossians.

In the distance, the modern town of Honaz nestles in the slopes of Honaz Dağı, with its high, snowy peaks. In the foreground, to the far right is the flat-topped tell that hides the ruins of Colossae.



Colossae, unlike its neighbor Laodicea (above), has yet to be excavated.



This area is a huge river valley with large mountains on one side and rolling hills on the other. The ancient city of Hierapolis is high on the hillside and Colossae is eleven miles away near the high mountains. Laodicea is at the base of the mountains in the distance.



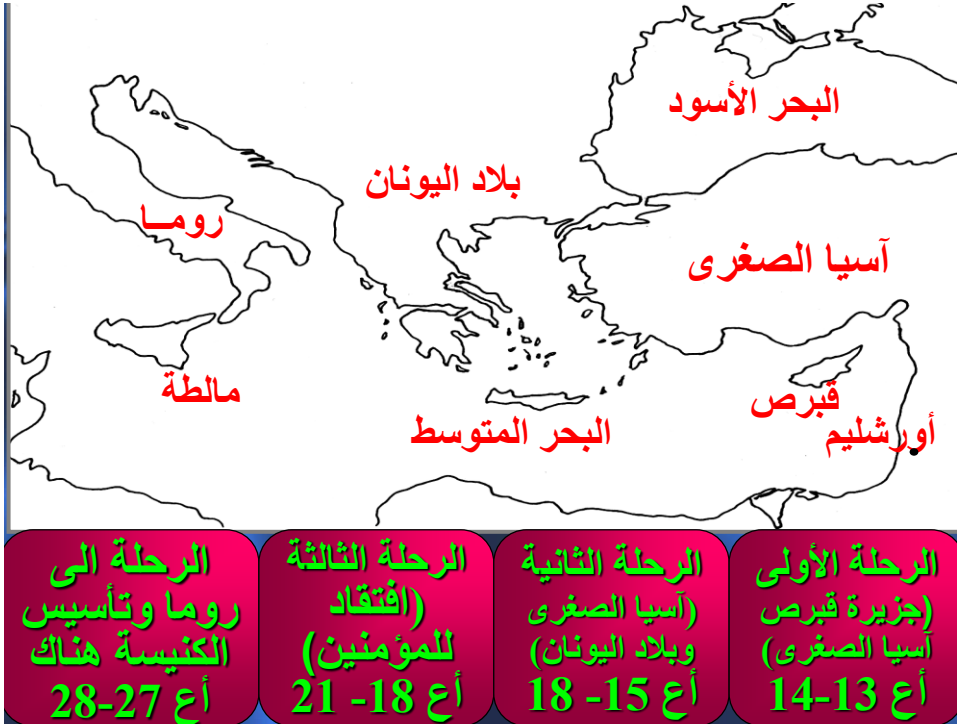
One of the more amazing parts of the ancient holy city was the Roman theatre, which was built after an earthquake in 60 AD. The theatre was in very good shape still and you could see the amazing stage at the front decorated in all the Roman ornate, and pretty much all the seats were in tack.

## خدمة أفراس في كولوسي

- بعد عودة القديسين بولس وتيموثاوس وسيلا من المجمع الذي عُقد في أورشليم (أعمال 15: 9) بشروا في كورثي فريجية وغلطية، ثم عاد القديس بولس وجاز في كورة غلطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ (أعمال 18: 23)، وذلك بعد زيارته لأفسس.

- يرى البعض أن القديس بولس لم يذهب إلى كولوسي، إذ اجتاز القديس بولس في النواحي العالية (الشمال) كما جاء في أعمال 1: 19، بينما تقع كولوسي في الجنوب. لهذا يرجح أغلب الدارسين أن أفراس قام بالتبشير في كولوسي، هذا الذي وصفه القديس بولس بأنه **"خادم أمين للمسيح لأجلكم" (كولوسي 1: 7)**، كما يقول: **"الذي هو منكم" (12: 4)**، مما يدل على أنه كان من سكان كولوسي.

- يرجح أنه التقى بالقديس بولس في أفسس حيث آمن على يديه، فقد أمضى القديس بولس سنتين كاملتين في أفسس (أعمال 19: 10). ويرى بعض الدارسين أن بعضاً من أهل كولوسي قبلوا الإيمان على يدي القديس بولس إنشاء خدمته في أفسس (53-56م).





**محطات الرحلة:** أنطاكية ← سلوكية ← قبرص ← برجة بمفيلية ← أنطاكية  
بيسيدية ← أيقونية ← لسترة ← دربة ← العودة إلى أنطاكية



**محطات الرحلة:** أنطاكية ← سوريا وكيليكية ← دربة ولسترة ← فرجية  
وغلاطية ← ترواس ← فيلبى ← تسالونيكى ← بيرية ← أثينا ←  
كورنثوس ← كنخريا ← أفسس ← قيصرية ← العودة إلى أنطاكية



**محطات الرحلة: أنطاكية ← غلاطية و فريجية ← أفسس ← مكدونية ← ترواس ← ميليتس ← قبرص ← صور ← بتولمايس ← قيصرية ← أورشليم**



- كُتبت الرسالة إلى أهل كولوسي من السجن مثل الرسائل إلى أهل أفسس وأهل فيلبي وفليمون. جاء في التقليد الكنسي القديم أنها كُتبت في روما في سجنه الأول هناك (أعمال 28) ما بين عامي 61 و63 ميلادية.

- ويعتقد بعض الدارسين أن هذه الرسائل ربما كُتبت أثناء سجنه في قيصرية (ما بين سنة 58 وسنة 60م) أو في أفسس (55 أو 56 ميلادية). لكن الأرجح أنه كتبها في روما للاعتبارات التالية:

1. عندما عدد القديس بولس العاملين معه يُصعب أن يحذف اسم القديس فيلبس البشير الذي قطن معه قبل سجنه بوقت قصير (أعمال 8: 21- 14).
2. لا نجد أي تلميح في سفر أعمال الرسل عن الكرازة بأبعدها المتسعة المذكورة في الرسائل المصاحبة بين الأفسسيين وأهل فيلبي.
3. يصعب تصور أن أنسيموس العبد الهارب قد ذهب إلى قيصرية، لكن من المعقول أنه ذهب إلى روما، حيث كانت مليئة بأمثاله.
4. كان القديس بولس يترجى إفراجاً مبكراً (فيلبي 1: 19- 25)، هذا يصعب تحقيقه في قيصرية بدون تقديم رشوة؛ وهذا ما لا يقبله القديس بولس. لكن في روما يمكن أن يتوقع الإفراج عنه، غالباً أثناء السنة الثانية من السنتين المذكورتين في أعمال 28: 30.

- جاءت الشواهد الداخلية والخارجية تؤكد أن القديس بولس هو كاتب الرسالة:

1. جاء في مقدمة الرسالة أن كاتبها هما بولس وتيموثاوس.
2. إن كان القديس بولس هو كاتب الرسالة إلى فلبيون كما جاء بصريح العبارة: **"أنا بولس كتبت بيدي" (فلبيون 19)**، فإن قارنا هذه الرسالة بتلك نجد اشتراكهما في بعض المعالم الهامة، مثل ذكر الأشخاص العاملين معه: أفراس ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا.
- كما أن الرسالة إلى فلبيون كتبت على يد أنسيمس بينما قام أنسيمس مع تيخيكس بتوصيل الرسالة إلى كولوسي (كولوسي 4:18).
- كتبت الرسائلان وهو في سجن روما (كولوسي 4:18؛ 1:24).
3. يليق بنا هذا أن نشير إلى أن الرسالة حملت ذات طابع رسائل القديس بولس في مضمونها حيث تبدأ بمقدمة تضم الشكر لله، ثم تعرض الجوانب العقائدية يتبعها الجوانب السلوكية العملية.

### هدف الرسالة

- يظهر هدف الرسالة من سياق الرسالة نفسها، فقد ذهب أفراس إلى روما لينقل إلى القديس بولس الأخبار السعيدة عن الكنيسة في كولوسي، حيث ملك الإيمان والمحبة (1:4، 2:5).

- غير أنه قد تسللت بدعة ما إلى المجتمع الكولوسي، هذه التي تقلل من شأن السيد المسيح، فتنزعه عن العرش، وتنكر رئاسته للكنيسة. وقد أرسل القديس بولس هذه الرسالة مع أفراس ليعالج هذه المشكلة. لكن ألقى القبض على أفراس وسجن، فبعث بها بيد تيخيكس (4:7-9).

- يرى البعض أن المنطقة المحيطة بكولوسي قد عانت الكثير من البدع، وقد أراد القديس بولس أن يحصنهم ضد هذه البدع التي يبدو أنها كانت تتسلل إليهم. إنه يمتدحهم لأجل تشجيعهم على الثبات في الإيمان ورفض البدع الغريبة: **"فإني وإن كنت غائباً في الجسد، لكني معكم في الروح، فرحاً، وناظراً ترتيبكم وممتانة إيمانكم في المسيح، فكما قبلتم المسيح يسوع الرب، اسلكوا فيه" (كولوسي 2:5-6).**

- وهذا عكس ما كتبه إلى أهل غلاطية، حيث قال: "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر" (غلاطية 1:6)؛ أيها الغلاطيون الأغبياء، من رقاكم حتى لا تدعوا للحق" (غلاطية 3:1).

- ركز القديس بولس في هذه الرسالة على شخص السيد المسيح، لذا كان يكرر اسم السيد المسيح فيها، فكتب عن سمو السيد المسيح وألوهيته، مؤكداً إنه الله، واحد مع الأب ومساوٍ له، يفوق كل الكائنات الأخرى. وكأنه كان يصرخ: "لا تسمحوا بأي شيءٍ يغتصب مكان المسيح، ولا تسمحوا لأحد أن يدفعكم لإنكاره.

- يبدو أن جماعة من اليهود انطلقت إلى فريجية واستقرت هناك ونشرت بدعة غنوسية يهودية فأراد القديس بولس معالجتها.

- هذه الجماعة تقبلت بعض فلسفات هيلينية ترتبط بالغنوسيين، مزجوها مع بعض الطقوس اليهودية الحرفية. ادعوا بأن ما نالوه من ربنا يسوع لم يكن كافياً لإشباع احتياجاتهم الروحية والسلوكية، وأنهم في حاجة إلى تحصين أنفسهم ضد القوات غير المنظورة (سواء كانوا الملائكة الأشرار أو الأخبار) بما تقدمه لهم هذه العقيدة من العبادات.

### أهم هذه المبادئ الخاطئة

تسللت هذه البدع إلى مجالين: مجال السلوك الأخلاقي ومجال العقيدة واللاهوت، حيث أساءت إلى شخص السيد المسيح.

1. قبل بعض اليهود بعض الأفكار الغنوسية، وخلطوها بأفكار يهودية، وإذ آمنوا بالسيد المسيح حملوا معهم هذه البصمات. وقد ركزت الغنوسية على "المعرفة" gnosis بكونها طريق الالتصاق بالله.

- المعرفة عند الغنوسيين مختلفة عن المعرفة الهيلينية، فإنه وإن كان الاثنان ينكران تمتع الإنسان بالمعرفة أو الحكمة كعطية إلهية، غير أن الغنوسيين يرون أنها من جهد الإنسان خلال نسكه، بينما الهلينيون يرونها من جهد الإنسان خلال استخدامه للعقل.

- يرى الغنوسيون أن الإنسان مرتبط بالمادة الشريرة، ولن يقدر على الاقتراب من الله إلا بواسطة الكائنات الملائكية، التي تساعد على الخلاص من عالم المادة والخطية. وفي نفس الوقت يعتقد بعض الفلاسفة الهيلينيين أنه توجد أيونات Aeons كثيرة قادرة على رفع الإنسان عن عالم المادة والبلوغ به إلى الكائن الأعظم تدريجياً. غالباً ما كان عدد هذه الأيونات اثني عشرة، كل يبعث بالإنسان إلى أيون أعلى منه في الروحية.

2. عبادة الملائكة: كتب إليهم القديس بولس: "لا يخسرکم أحد الجعالة، راغبًا في التواضع وعبادة الملائكة، متداخلًا في ما ينظره، منتفخًا باطلاً من قبل ذهنه الجسدي" (كولوسي 2:18).

- أساءوا تفسير العبارة: "وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا" (تكوين 1:26)، مدعين أن الله جعل الملائكة يخلقون الإنسان.  
- وبلغ بهم الأمر أن اعتقدوا بأن السيد المسيح نفسه صار خاضعًا لسلطانهم، خاصة عند نزوله إلى الأرض وصعوده بعد قيامته إلى السماء. لهذا جاءت الرسالة تؤكد أن السيد المسيح هو خالق السمايين كما هو خالق الأرض وكل البشرية (كولوسي 2:15).

3. لإرضاء هؤلاء الملائكة يلزم الالتزام بالامتناع عن الأكل والشرب لأطعمة وأشربة معينة لأنها دنسة، كما يلزم ممارسة فرائض حرفية: لا تمس، لا تذق، ولا تحس. ادعوا أن التقشف يشبع احتياجات الإنسان الروحية، ويحقق مصالحة مع الله. أكد القديس بولس أنه لا يمكن للممارسات الحرفية أن تجدد الطبيعة البشرية التي أفسدتها الخطية، إنما يتحقق ذلك بالدفن مع السيد المسيح في المعمودية، حيث ننعم بالحياة المقامة أيضًا (كولوسي 2:12).

- بهذا يصير الجهاد قانونيًا ومثمرًا، "إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كولوسي 3:9 - 10).

4. حسبوا أن الخليقة المادية فاسدة وذنسة بما في ذلك الجسد البشري، ولهذا رفضوا تأنس السيد المسيح بأنه صار إنسانًا حقيقيًا له جسد حقيقي.

5. ادعوا وجود درجات ملائكية متفاوتة، وأنه يوجد من بينهم من يستطيع أن يتوسط للإنسان لدى الله دون السيد المسيح.

- اعتقد البعض أن السيد المسيح هو واحد من هؤلاء الوسطاء، مخلص بين المخلصين، ووسيط بين وسطاء آخرين. وأوضحت الرسالة شفاعة السيد المسيح الكفارية القائمة على ذبيحة الصليب (كولوسي 1:14)، وقد قبلت شفاعته، وصارت لنا معه الحياة مع غفران جميع الخطايا (كولوسي 2:12 - 13).

6. أوضح القديس بولس أن ما ينادي به الغنوسيون ليس إلا غرور حسب تقليد الناس (كولوسي 2:8، 18).

7. لم يستطع هؤلاء اليهود التخلص من خلفيتهم اليهودية، لذا ظنوا أن الخلاص يتحقق خلال ممارسة الطقوس والشعائر والوصايا الخاصة بشريعة موسى حرفيًا، مثل طقوس حفظ السبت والأعياد الشهرية والسنوية، والامتناع عن الأطعمة غير الطاهرة، وممارسة الختان... الخ.

## الأفكار الرئيسية في الرسالة

### 1- شخص الرب يسوع المسيح

- إذا هاجمت الأفكار الغنوسية شخص ربنا يسوع المسيح، لذلك ركز القديس بولس هنا على عظمة السيد المسيح وسموه بكونه الخالق للمنظورات وغير المنظورات، وفيه يقوم السمائيون والأرضيون (15:1-20).
- جاءت هذه الرسالة تقدم صورة أمينة عن السيد المسيح في مجده وكرامته.
- فالسيد المسيح هو الكل في الكل، "رأس كل رئاسة وسلطان" (10:2). هو كل شيء بالنسبة للمؤمن.
- في أيام القديس بولس ظن البعض أن الرب يسوع إنسان مجرد، وإن السيد المسيح هو الروح الإلهي الذي حلّ عليه أثناء عماده وتركه على الصليب. هذا معناه أن السيد المسيح لم يموت إنما الذي مات هو الإنسان يسوع. مع أنهم عبدوا السيد المسيح لكنهم مجدوا القوات الوسيطة ككائنات روحية (16:1)، وتعبدوا لها مع السيد المسيح.
- لذا جاءت الرسالة تؤكد لاهوت السيد المسيح، وأنه وحده فيه الكفاية دون حاجة إلى وسطاء آخرين معه.

- ظن البعض أن إله العهد القديم هو خالق العالم والمادة، وقد جاء السيد المسيح ليخلص العالم منه. لذلك أوضح القديس بولس أن الخلاص قد تم بالسيد المسيح، وأنه تحقق حسب إرادة الآب ومحبته.
- اعتاد أن يتحدث دومًا عن السيد المسيح والآب معًا ليحطم كل ميول غنوسية خاطئة (2:1؛ 2:2).

### 2. الإيمان والمعرفة: رأينا أن الغنوسيين يتطلعون إلى المعرفة gnosis

- كأساس للإيمان، وأن الإنسان في قدرته أن يخلص بمعرفته التي هي ثمرة نسكه وجهاده الذاتي. تطلع بعض الغنوسيين إلى المسيحية أنها دعوة إلى الجهل.
- وقد أوضح القديس بولس بطريقة إيجابية أن المعرفة لازمة وضرورية في خلاصنا، لكنها هي هبة من نعمة الله علينا. فالمعرفة الروحية التي تسمو فوق الفكر البشري يقدمها لنا الله، ويقدها وينميها فينا بعمل روحه القدس واهب الاستنارة. كثيرًا ما يكرر القديس بولس كلمة "يعرف" أو "معرفة" كما اعتاد أن يشير إلى "سرّ الله" أو "سرّ المسيح" ليوضح أن المعرفة مكتومة حتى عن السمائيين، يعلنها السيد المسيح لهم ولنا.

يربط أيضاً القديس بولس المعرفة "بالسلوك في المسيح"، حتى لا نشغل بالمعرفة النظرية، بل معرفة الخبرة اليومية بممارستنا الجديدة في المسيح يسوع.

**3. الكنيسة الطبقية الاجتماعية**، يعتقد الغنوسيون بأن المجتمع ينقسم إلى طبقتين: (1) طبقة الكاملين، الذين يليق بهم ألا يتزوجوا، ولا يأكلوا أنواعاً معينة من الطعام، حيث أن الزواج دنس، وبعض الأطعمة غير طاهرة. (2) طبقة الوسطاء غير الكاملين، يُسمح لهم بالزواج، ويأكلوا ما يشاءون، لأنهم ضعفاء. وقد أزال القديس بولس هذا التمايز الطبقي متحدثاً عن السيد المسيح أنه يصلح الكل لنفسه (20:1)، وكثيراً ما يكرر كلمة "كل" أو "جميع" في آية واحدة (28:1).

#### **4. العقيدة والسلوك**

تكشف لنا هذه الرسالة عن عظمة شخصية السيد المسيح بصورة رائعة، غير أنه لا يدرك هذه العظمة إلا الذين يعيشون في المسيح يسوع، فيعرفون من كنوز نعمته، ويجدون فيه كل الشعب الحقيقي، فهي رسالة عقائدية عملية. **أولاً:** السيد المسيح هو حياتنا، **ثانياً.** الكنيسة هي في السيد المسيح



## **Colossians 3:14**

*But above all these things put on love, which is the bond of perfection. (NKJV)*

"وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال"

(كولوسي 3: 14)